موعظة المؤمنين

بتهذيب كتاب صفة النفاق وذم المنافقين

للحافظ أبي بكر جعفر بن محمد الفريابي

صنعه وخرج أحاديثه وعلق عليه

أبو إسحاق محمود بن أحمد الزويد

عفا الله عنه وعن والديه وأهله وعامله بستره الكريم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

موعظـــــةُ المؤمنين

بتهذيبِ كتَابِ صِفَةِ النِّفَاقِ وذمِّ المُنَافِقِينَ

للحافظ أبي بكر جعفر بن محمد الفريابي.

(ت 301هـــــ)

صنعه وخرج أحاديثه وعلق عليه

أبو إسحاق محمود بن أحـــمد الزويد

عفا الله عنه وعن والديه وأهله وعامله بستره الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــــدمة

إنَّ الحمدَ للهِ نحمدُهُ ونستعينُ بهِ ونستغفرهُ ونعـوذ بـالله مـن شـرور أنفسـنا ومـن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فـلا هـادي لـه وأشـهد أن الا إله إلا الله، وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمـداً عبـده ورسـوله صـلى الله عليـه وسلم.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:1]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:102]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب. "70-71]

ثمّ أمّا بعد فإنّ أصدق الحديث كلام الله، وأحسن الهدي هدي محمّدٍ صلى الله عليه وسلم، وشرَ الأمورِ محدثاتها، فإنّ كلَّ محدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعةٍ ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النَّار: فإنَّ الله تعالى حذر من النفاق في أول سورة بعد فاتحة الكتاب، وخصَّ سورة في ذكرهم، وحذر منهم في مواطن كثيرة، حتى كانت سورة التوبة السورة الفاضحة، من خير الأدلة في التحذير من خطر أهل النفاق، وبيان صفاتهم وحالهم للأمة كي تتقيهم، وتتقي صفاتهم، فما أحوج الأمة لتأمل هذه السورة، والمطالعة معها بسورة الأحزاب وموقف أهل النفاق من ذلك.

وحذر النبي صلى الله عليه وسلم، من صفاتهم، وتوعدهم، وهجرهم، وعهد إلى حذيفة بن اليمان أمين السر رضي الله عنه، بأسمائهم كي يعلمها ويحذر منها.

وقد كتب العلماء قديماً وحديثاً في التحذير من النفاق، وصفاته، وصفات أهله، لـمَّا فيه من خطر عظيم، وفتن جسيمة، ومصائب عظيمة! فطعنة أهل النَّفاق في أهل الإسلام طعنة في مقتل، وخطرهم من أعظم الخطر، فإنَّ المسلم يلقى الكافر

فيأخذ حذره منه وينصب له العداء ويتقيه ويتقي شره، ويلقى المنافق فيصافحه، ويمشي معه، وهو لا يعلم أنَّه منافق مبغض يضمر له العداء، ويدعي المحبة بالاسم، فكم من فتنةٍ كانوا هم بسببها، وكم من بلية كانت أيديهم تخط لها، وكم من عدوٍ تحالفوا معه في الباطن، وادعوا لأهل الإسلام في العلن أنهم إخوة المنهج، وأنصار العقيدة، وكم حصون انهدمت، وأعراض انتهكت، ومقدسات دنست، ودماء سفكت وسببها أهل النفاق.

فهم الذين تركوا النبي صلى الله عليه وسلم، في أحلك المواقف يوم أحد وقد جاء الكفار محاربين ثائرين، فلم يكتفوا بفعلهم أن ولوا الدبر في وقت زحف العدو، بل نشروا الشائعات، ونقلوا الأخبار المكذوبة في تخويف النبي صلى الله عليه وسلم في معركة حمراء الأسد، والدم يثعب منهم، والجراح قد أثخنت بهم، وخير الصحابة قتلى وشهداء في سبيل الله، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جريح مدمى، ففيهم على قول أهل التفسير نزل قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (172) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾،[1] وهم الذين نصروا الأحزاب، وحالفوا اليهود لقتال سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، وما من عثرةٍ ولا مصيبةٍ في الإسلام إلا ولأهل النفاق لهم فيها يد.

فحسبك أن تتأمل في موقف المنافقين، في موت النبي صلى الله عليه وسلم، الذي كان من أعظم المصائب، وأفجع النوازل في تاريخ الأمة، والبشرية عامَّة.

وفي هذا يقول الإمام محمد بن إسحاق: ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عظمت به مصيبة المسلمين، فكانت عائشة، فيما بلغني، تقول: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب، واشرأبت اليهودية والنصرانية، ونجم النفاق،

---

[1] قال الشوكاني في تفسير فتح القدير"، "(١/٦٤٩)"، "قيل: هم: المنافقون"، ط: دار الوفاء، والراجح والله أعلم، أنه نعيم بن مسعود.

وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية; لفقد نبيهم صلى الله عليه وسلم، حتى جمعهم الله على أبي بكر رضي الله عنه."[1]

فانظر إلى حال أهل النفاق، بقول أم المؤمنين رضي الله عنها، "نجم النفاق" لتعلم أنهم إخوان اليهود والنصارى، لا كثرهم الله، وقطع قرنهم، وخلص العباد والبلاد منهم.

وقد نعتهم الإمام ابن القيم نعتاً بليغاً، ووصفهم وصفاً دقيقاً فقال فيهم: " قد هتك الله سبحانه أستار المنافقين، وكشف أسرارهم في القرآن، وجلى لعباده أمورهم، ليكونوا منها ومن أهلها على حذر، وذكر طوائف العالم الثلاثة في أول سورة البقرة: المؤمنين، والكفار، والمنافقين، فذكر في المؤمنين أربع آيات، وفي الكفار آيتين، وفي المنافقين ثلاث عشرة آية، لكثرتهم وعموم الابتلاء بهم، وشدة فتنتهم على الإسلام وأهله، فإن بلية الإسلام بهم شديدة جدا، لأنهم منسوبون إليه، وإلى نصرته وموالاته، وهم أعداؤه في الحقيقة، يخرجون عداوته في كل قالب يظن الجاهل أنه علم وإصلاح، وهو غاية الجهل والإفساد.

فلله كم من معقل للإسلام قد هدموه؟! وكم من حصن له قد قلعوا أساسه وخربوه؟ ! وكم من علم له قد طمسوه؟! وكم من لواء له مرفوع قد وضعوه؟ ! وكم ضربوا بمعاول الشبه في أصول غراسه ليقلعوها؟! وكم عموا عيون موارده بآرائهم ليدفنوها ويقطعوها؟ !

فلا يزال الإسلام وأهله منهم في محنة وبليَّة، ولا يزال يطرقه من شبههم سرية بعد سرية، ويزعمون أنهم بذلك مصلحون ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 12]، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: 8]

اتفقوا على مفارقة الوحي، فهم على ترك الاهتداء به مجتمعون ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: 53]، ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ

[1] انظر: البداية والنهاية، "(١٧٢/٨)"، ط: هجر.

إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: 112] ولأجل ذلك ﴿اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: 30].

درست معالم الإيمان في قلوبهم فليسوا يعرفونها، ودثرت معاهده عندهم فليسوا يعمرونها، وأفلت كواكبه النيرة من قلوبهم فليسوا يحبونها، وكسفت شمسه عند اجتماع ظلم آرائهم وأفكارهم فليسوا يبصرونها، لم يقبلوا هدى الله الذي أرسل به رسوله، ولم يرفعوا به رأسا، ولم يروا بالإعراض عنه إلى آرائهم وأفكارهم بأسا، خلعوا نصوص الوحي عن سلطنة الحقيقة، وعزلوها عن ولاية اليقين، وشنوا عليها غارات التأويلات الباطلة، فلا يزال يخرج عليها منهم كمين بعد كمين، نزلت عليهم نزول الضيف على أقوام لئام، فقابلوها بغير ما ينبغي لها من القبول والإكرام، وتلقوها من بعيد، ولكن بالدفع في الصدور منها والأعجاز، وقالوا: ما لك عندنا من عبور وإن كان لا بد فعلى سبيل الاجتياز، أعدوا لدفعها أصناف العدد وضروب القوانين، وقالوا لما حلت بساحتهم: ما لنا ولظواهر لفظية لا تفيدنا شيئا من اليقين، وعوامهم قالوا: حسبنا ما وجدنا عليه خلفنا من المتأخرين، فإنهم أعلم بها من السلف الماضين، وأقوم بطرائق الحجج والبراهين، وأولئك غلبت عليهم السذاجة وسلامة الصدور، ولم يتفرغوا لتمهيد قواعد النظر، ولكن صرفوا هممهم إلى فعل المأمور وترك المحظور، فطريقة المتأخرين أعلم وأحكم، وطريقة السلف الماضين أجهل، لكنها أسلم.

أنزلوا نصوص السنة والقرآن مترلة الخليفة في هذا الزمان، اسمه على السكة وفي الخطبة فوق المنابر مرفوع، والحكم النافذ لغيره، فحكمه غير مقبول ولا مسموع.

لبسوا ثياب أهل الإيمان على قلوب أهل الزيغ والخسران، والغل والكفران، فالظواهر ظواهر الأنصار، والبواطن قد تحيزت إلى الكفار، فألسنتهم ألسنة المسالمين، وقلوبهم قلوب المحاربين، ويقولون ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8].

رأس مالهم الخديعة والمكر، وبضاعتهم الكذب والختر، وعندهم العقل المعيشي أن الفريقين عنهم راضون، وهم بينهم آمنون ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9].

قد نهكت أمراض الشبهات والشهوات قلوبهم فأهلكتها، وغلبت القصود السيئة على إراداتهم ونياتهم فأفسدتها، ففسادهم قد ترامى إلى الهلاك، فعجز عنه الأطباء العارفون ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10].

من علقت مخالب شكوكهم بأديم إيمانه مزقته كل تمزيق، ومن تعلق شرر فتنتهم بقلبه ألقاه في عذاب الحريق، ومن دخلت شبهات تلبيسهم في مسامعه حال بين قلبه وبين التصديق، ففسادهم في الأرض كثير، وأكثر الناس عنه غافلون ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 11 - 12].

المتمسك عندهم بالكتاب والسنة صاحب ظواهر، مبخوس حظه من المعقول، والدائر مع النصوص عندهم كحمار يحمل أسفارا، فهمه في حمل المنقول، وبضاعة تاجر الوحي لديهم كاسدة، وما هو عندهم بمقبول، وأهل الاتباع عندهم سفهاء فهم في خلواتهم ومجالسهم بهم يتطيرون ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ - أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 13].

لكل منهم وجهان، وجه يلقى به المؤمنين، ووجه ينقلب به إلى إخوانه من الملحدين، وله لسانان: أحدهما يقبله بظاهره المسلمون، والآخر يترجم به عن سره المكنون ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 14].

قد أعرضوا عن الكتاب والسنة استهزاءً بأهلهما واستحقاراً، وأبوا أن ينقادوا لحكم الوحيين فرحا بما عندهم من العلم الذي لا ينفع الاستكثار منه أشرا

واستكبارا، فتراهم أبدا بالمتمسكين بصريح الوحي يستهزئون ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: 15].

خرجوا في طلب التجارة البائرة في بحار الظلمات، فركبوا مراكب الشبه والشكوك تجري بهم في موج الخيالات، فلعبت بسفنهم الريح العاصف، فألقتها بين سفن الهالكين ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: 16].

أضاءت لهم نار الإيمان فأبصروا في ضوئها مواقع الهدى والضلال، ثم طفئ ذلك النور، وبقيت نار تأجج ذات لهب واشتعال، فهم بتلك النار معذبون، وفي تلك الظلمات يعمهون ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾[البقرة: 17].

أسماع قلوبهم قد أثقلها الوقر، فهي لا تسمع منادي الإيمان، وعيون بصائرهم عليها غشاوة العمى، فهي لا تبصر حقائق القرآن، وألسنتهم بها خرس عن الحق فهم به لا ينطقون ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[البقرة: 18].

صاب عليهم صيب الوحي، وفيه حياة القلوب والأرواح، فلم يسمعوا منه إلا رعد التهديد والوعيد والتكاليف التي وظفت عليهم في المساء والصباح، فجعلوا أصابعهم في آذانهم، واستغشوا ثيابهم، وجدوا في الهرب، والطلب في آثارهم والصياح، فنودي عليهم على رءوس الأشهاد، وكشفت حالهم للمستبصرين، وضرب لهم مثلان بحسب حال الطائفتين منهم: المناظرين، والمقلدين، فقيل ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 19].

ضعفت أبصار بصائرهم عن احتمال ما في الصيب من بروق أنواره وضياء معانيه، وعجزت أسماعهم عن تلقي رعود وعوده وأوامره ونواهيه، فقاموا عند ذلك حيارى في أودية التيه، لا ينتفع بسمعه السامع، ولا يهتدي ببصره البصير، ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ

وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 20]، وذكر رحمه الله مظانه في كتابه"[1].

ثمَّ إنني كنت عزمت على كتابة رسالة في الباب، ورجعت إلى كتاب الإمام الفريابي، فوجدته نافعاً قيماً فشرعت باختصاره، وحذف أسانيده، وجعل ما أرد بيانه في الجزء الذي نويت كتابه حاشيةً وتعليقاً عليه، فإنَّ تعليم العلم- واجب شرعي، وأمانة على أهل العلم، أن يُبلِّغوا هذا الدِّين وأن يعلموا الناس أحكامه ومقاصده، فإنَّه من الأمانة التي سوف يُسأَلون عنها، وهو الميثاق الذي أخذهُ الله على أهلِ العلم، فبدَّله أهل الكتاب، وأكرم الله به أهل العلم من هذه الأمَّة فحافظوا عليه وعلَّموه ونشروه ممتثلين قول النَّبي صلى الله عليه وسلم، كما صحَّ عنه "بلِّغوا عنِّي ولو آية" وفي صحيح مسلم، من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من دلَّ على خيرٍ فله مثلُ أجرِ فاعلِه"

فالله أسأل وبه أتوسل أن يجعل عملي خالصاً لوجه الكريم، وأن يتقبله لي في صحيفة أعمالي، وأن ينفع به ومن دل عليه، وكان سبباً في نشره، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه: أبو إسحاق محمود بن أحمد الزويد

عفا الله عنه وعن والديه وأهله، وعامله بستره الكريم.

بتاريخ: (1) من شهر رجب، عام/ (1440) هجري

وصف الكتاب ومحتواه:

يعتبر الكتاب من الكتب المهمة والقديمة التي تناولت موضوع النِّفاق والحديث عنه.

---

[1] انظر مدارج السالكين، "(١/٢٦٤-٢٦٧)"، ط: المكتبة التوفيقيَّة.

ومؤلف الكتاب، إمام معتبر، فهو من أهل الشأن وأصحاب التخصص، فضلاً عن علو رتبته وقرب عصره من عصور أهل الفضل أهل الفقه الحديث؛ فهو من المتقدمين وشأنه شأن كثير من العلماء العارفين العالَمين.

وقد تضمن الكتاب الحديث عن النفاق، وذكر فيه المؤلف أحاديث نبوية، وآثار موقوفة على الصحابة، ومقاطيع عن التابعين.

وقد طبع الكتاب محققاً في أكثر من دار، وحققه غير واحد، إلا أن الكتاب لم يعط حقه من التخريج والتعليق النافع.

وقد عمدت إلى صناعةِ جزء حديثي يتضمن الحديث عن النفاق وخطره، وليس ذلك قلة في الكتب المؤلفة فيه، وإنَّما صياغة كتاب بأسلوب يوافق جميع شرائح المجتمع ليعم النفع، وينشر العلم في الباب فيتعظ من أراد الاتعاظ، ويتعلم من أراد العلم، ولا ريب أن الفريابي، في "صفة النفاق وذم المنافقين"، وأبو نعيم الأصبهاني (ت 430هـ)، في كتابه: "صفة النفاق ونعت المنافقين"، يروون الأحاديث بالسند المتصل، وبركة السند بركة عظيمة، وهي من أعظم الخصائص، ومن خير الوسائل في حفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، واتفقت كلمة علماء الإسلام على: "أن الإسناد من الدين، وأنَّ الرواية لا تكون إلا عن الثقات، وأن جرح الرواة بما فيهم جائز بل واجب؛ وأنَّه ليس من الغيبة المحرَّمة، بل من الذبِّ عن الشريعة المكرمة"[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله "علم الإسناد والرواية ممَّا خص الله به أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وجعله سُلَّماً إلى الدراية، فأهل الكتاب لا إسناد لهم يأثرون به المنقولات، وهكذا المبتدعون من هذه الأُمَّة أهل الضلالات، وإنَّما الإسناد لِمَنْ أعظم الله عليه المِنَّة، أهل الإسلام والسُّنَّة، يُفرقون به بين الصحيح والسقيم، والمُعْوَجِّ والقويم"[2]

وعليه فإنَّ عملي بتوفيق الله هو:

---

[1] مقدمة صحيح مسلم، "(14/1)"

[2] مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: "(9/1)"

"(1)"-حذف الأسانيد من باب الاختصار والتسهيل على القارئ العزيز.

"(2)"-جعلت عمدة ما أنتقي من الأحاديث والآثار، هو الصحيح والحسن في الغالب.

"(3)"حذفت الروايات المكررة والمتقاربة، واكتفيت بما يكون نافعاً وعاماً منها، بحيث لا يكون نقل الكتاب كما هو، ولا حذف ذلك من أصله وإنَّما التَّوسط في نقل الروايات حتى يكون القارئ على اطلاع تامٍّ بمضمون الكتاب.

"(4)"-تخريج النَّصوص الواردة في الكتاب، والتعليق عيلها بما يناسب المقام.

هذا جهد مقل، وبضاعة مزجاة، ولا يخلو عمل من نقص، فالكمال لله تعالى، وإنَّما أردت أن يكون هذا الجزء النافع بإذن الله، خير معين، في التذكير بصفات وأحاديث أهل النِّفاق، في اجتنابها والحذر منها، والتخلق بصفات أهل التقى والإيمان، ولسان حالي ومقالي، ما قاله الإمام العلامة، والشيخ الشامة، ابن قيم الجوزيَّة رحمه الله، في مقدمة كتابه: "روضة المحبين، ونزهة المشتاقين"[1]، وفيه يقول: "والمرغوبُ إلى من يقفُ على هذا الكتاب أن يعذر صاحبه، فإنَّه علقه في حال بعده عن وطنه([2])، وغيبته عن كتبه، وما عسى أنْ يبلغ خاطره المكدود، وسعيه المجهود مع بضاعته المزجاة التي حقيق بحاملها أن يقال فيه «تسمع بالمعيدي خير من أن تراه»([3]) وها هو قد نصب نفسه هدفاً لسهام الراشقين، وغرضاً لأسنَّة الطاعنين، فلقاريه غنمه، وعلى مؤلفه غرمه، وهذه بضاعته تعرض عليه، ومولیته([4]) تهدى إليك، فإن صادفت كفؤاً كريماً؛ لها

---

[1] طبعة دار ابن كثير، "(ص٤٥-٤٦)".

[2] وأنا والحمد لله أكتب هذا الكتاب بعيداً عن أهلي ووطني، في دار غربتي، مع غربتي، وقد حرقت كتبي ومكتبي، وليس لي من كتب صفة النفاق التي ذكرتها، واختصرته هنا إلا كتباً الكترونية أطالعها على الهاتف، والحمد لله أن يسر لي بمكتبة صغيرة نافعة ألم ما فاتني من نقص بحرق سابقتها، والله أسأل أن ينفعني بها، ويجعلها لي ذخراً وأجراً وعلماً.

[3] ذكره الميداني في الأمثال، برقم"(٦٥٥)" وقال يضرب، "(لمن خبره خيرٌ من مرآه)"

[4] "موليته"، أي فضله ونعمه.

لن تعدم منه إمساكاً بمعروفٍ أو تسريحاً بإحسان، وإن صادفت غيره؛ فالله تعالى المستعان، وعليه التكلان.

وقد رضي من مهرها بدعوةٍ خالصة إن وافقت قبولاً واستحساناً، وبردٍّ جميل إن كان حظها احتقاراً واستهجاناً،([1]) والمنصف يهب خطأ المخطئ لإصابته، وسيئاته لحسناته.

فهذه سنة الله في عباده جزاء وثواباً. ومن ذا الذي يكون قولُه كلُّه سديداً وعمله كله صواباً؟ وهل ذلك إلا المعصوم-صلى الله عليه وسلم-الذي لا ينطق عن الهوى، ونطقه وحيٌ يوحى، فما صحَّ؛ عنه فهو نقل مصدق عن قائل معصوم، وما جاء عن غيره؛ فثبوت الأمرين فيه معدوم، فإن صح النقل لم يكن القائل معصوماً، وإن لم يصحَّ؛ لم يكن وصوله إليه معلوماً"

ترجمة صاحب الكتاب.

قال الإمام الذهبي رحمه الله في تاريخ الإسلام، "(31/7)"،[2] في ذكر ترجمته: "**جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض، أبو بكر الفريابي الحافظ، المصنف.** [المتوفى: 301 هـ]

قاضي الدينور، وأحد أوعية العلم والفهم.

طوف الدائرة الإسلامية، ورحل من الترك إلى مصر.

وحدث ببغداد، وغيرها عن: قتيبة، وعلي ابن المديني، وإسحاق بن راهويه، وأبي جعفر عبد الله النفيلي، وهدبة بن خالد، وهشام بن عمار، ومحمد بن الحسن البلخي، وأمم سواهم.

---

[1] "استهجاناً"، استهجنه: استقبحه

[2] طبعة دار الغرب الإسلامي.

وعنه: أبو بكر النجاد، والشافعي، وأبو علي ابن الصواف، وأبو بكر القطيعي، وابن عدي، وأبو بكر الإسماعيلي، والطبراني، وأبو بكر الجعابي، والقاضي أبو الطاهر الذهلي، وأبو الفضل الزهري، وآخرون.

وكان ثقة حجة.

قال أبو علي ابن الصواف: سمعته يقول: كل من لقيته لم أسمع منه الا من لفظه، الا ما كان من شيخين: أبي مصعب الزهري، فإنه ثقل لسانه، والمعلى بن مهدي بالموصل. وكتبت من سنة أربع وعشرين ومائتين.

وعن أبي حفص الزيات قال: لما ورد الفريابي إلى بغداد استقبل بالطيارات والزبازب، ووعد له الناس إلى شارع المنار ليسمعوا منه، فحزر من حضر مجلسه لسماع الحديث، فقيل: كانوا نحو ثلاثين ألفا. وكان المستملون ثلاث مائة وستة عشر.

وقال أبو الفضل الزهري: لما سمعت من الفريابي كان في مجلسه من أصحاب المحابر من يكتب حدود عشرة آلاف إنسان، ما بقي منهم غيري، هذا سوى من لا يكتب.

وقال ابن عدي: كنا نشهد مجلس الفريابي وفيه عشرة آلاف أو أكثر.

وقال أبو بكر الخطيب: والفريابي قاضي الدينور من أوعية العلم ومن أهل المعرفة والفهم. طوف شرقا وغربا، ولقي الأعلام، وكان ثقة حجة.

وقال الدارقطني: قطع الفريابي الحديث في شوال سنة ثلاث مائة.

وقال أبو علي النيسابوري: دخلت بغداد والفريابي حي، وقد أمسك عن التحديث. ودخلنا عليه غير مرة وبكيت بين يديه، وكنا نراه حسرة.

توفي الفريابي في المحرم سنة إحدى، وولد سنة سبع ومائتين. وكان حفر لنفسه قبراً".

شبكة
الألوكة

بَابُ مَا رُوِيَ فِي صِفَةِ الْمُنَافِقِ وَأَنَّ مَنْ كَانَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ فَهُوَ مُنَافِقٌ حَقًّا.[1]

1- حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن أبي سهيل نافع بن مالك بن أبي عامر عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم[2] قال: «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان»[3]

---

[1] قال الحافظ ابن كثير الدمشقي رحمه الله في "تفسيره"، "(176/1)"، "النفاق: هو إظهار الخير وإسرار الشر، وهو أنواع: اعتقادي، وهو الذي يخلد صاحبه في النار، وعملي وهو من أكبر الذنوب...."

قال ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث"، "(98/5)"، " هو اسم إسلامي، لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به، وهو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه، وإن كان أصله في اللغة معروفا. يقال: نافق ينافق منافقة ونفاقا، وهو مأخوذ من النافقاء: أحد جحرة اليربوع، إذا طلب من واحد هرب إلى الآخر، وخرج منه. وقيل: هو من النفق: وهو السرب الذي يستتر فيه، لستره كفره."

[2] في طبعة دار الحديث (صلى الله عليه وسلم) وفي طبعة دار الصحابة: (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)

[3] رواه البخاري في "صحيحه"، "(33)"، و"(2536)"، و"(2598)"، و"(5744)"، ومسلم في "صحيحه"، "(109)"، و"(128)" وأحمد في "مسنده"، "(8685)" والنسائي في "الكبرى"، "(11127)"، "(11752)"، والترمذي في "سننه"، "(2631)"، وقال: «هذا حديث حسن غريب من حديث العلاء وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم» وفي الباب عن ابن مسعود، وأنس، وجابر حدثنا علي بن حجر قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن أبي سهيل بن مالك، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه بمعناه»: "هذا حديث صحيح، وأبو سهيل هو: عم مالك بن أنس، واسمه: نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الخولاني "، وأبو يعلى في "مسنده"، "(4308)"، والبيهقي في "السنن الكبرى"، "(11791)"، ورواه أبو عوانة في "المستخرج"، "(42)"، وبرقم"(43)"، بلفظ: "علامات المنافق" وسيأتي في المتن نفسه.

قال النووي، في "الأذكار"، "وقد أجمعَ العلماءُ على أنَّ مَن وعد إنساناً شيئاً ليس بمنهيٍّ عنه فينبغي أن يفي بوعده، وهل ذلك واجبٌ أو مستحبٌّ؟ فيه خلاف بينهم.

(1)-ذهب الشافعيُّ وأبو حنيفة والجمهورُ إلى أنه مستحبٌّ، فلو تركه فاته الفضل وارتكب المكروه كراهة تنزيه شديدة، ولكن لا يأثم.

(2)- وذهبَ جماعةٌ إلى أنه واجب، قال الإمامُ أبو بكر بن العربي المالكي: أجلُّ مَن ذهبَ إلى هذا المذهب عمرُ بن عبد العزيز.

2- عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من علامات المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان»[1]

3-عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم، من إذا حدث كذب([2]) وإذا وعد أخلف[1] وإذا ائتمن خان([2])»

---

(3)- قال: وذهبت المالكية مذهباً ثالثاً أنه إن ارتبط الوعدُ بسبب كقوله: تزوّج ولك كذا، أو احلف أنك لا تشتمني ولك كذا، أو نحو ذلك، وجب الوفاء، وإن كان وعداً مُطلقاً لم يجب. واستدلّ مَن لم يوجبه بأنه في معنى الهبة، والهبة لا تلزم إلا بالقبض عند الجمهور، وعند المالكية: تلزم قبل القبض"

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في "جامع العلوم والحكم"، "وقد اختلف العلماء في وجوب الوفاء بالوعد:

(1)- فمنهم من أوجبه مطلقاً، وذكر البخاري في "صحيحه" أنّ ابن أشوع قضى بالوعد، وهو قول طائفة من أهلِ الظاهر وغيرهم.

(2)- منهم من أوجب الوفاء به إذا اقتضى تغريماً للموعود، وهو المحكي عن مالك، وكثير من الفقهاء لا يوجبونه مطلقاً"

[1] رواه مسلم في صحيحه، "(108)"، وأبو عوانة، في "مستخرجه"، "(43)"، وابن جرير في "تهذيب الآثار"، وابن منده في "الإيمان"، "(528)"، واللالكائي في "شرح اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة"، "(1879)"، وابن رجب في "جامع العلوم والحكم"

[2] واعلم أن الكذبة تكتب على صاحبها مهما كانت صغيرة، وتقع ولو كانت كذبةً على الطفل الصغير، ففي: مسند أحمد، "(15702)"، وسنن أبي داود، "(4991)"، و"شعب الإيمان" للبيهقي"(4822)"، و الخرائطي في "مكارم الأخلاق" "(ص33)"، عن مولى لعبد الله بن عامر بن ربيعة، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، قال: «جاء النبي- صلى الله عليه وسلم - إلى بيتنا وأنا صبي، فخرجت لألعب، فقالت أمي: يا عبد الله تعال أعطك، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:ما أردت أن تعطيه؟" قلت: أردت أن أعطيه تمراً، فقال: "أمّا إنْ لم تفعلي كتبت عليك كذبة»

وروى ابن المبارك في " الزهد " (375)عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «من قال لصبي: تعال هاك تمراً، ثمّ لا يعطيه شيئاً فهي كذبة»

وروى ابن حجر في "المطالب العالية"، "(2632)"، عن عبد الله رضي الله عنه قال: «لا يصلح شيء من الكذب في جد ولا هزل» وإسناده ضعيف أبو إسحاق مدلس وقد عنعن.

[1] عن زيد بن أرقم، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، قال: "إذا وعد الرجل ونوى أن يفي به، فلم يفِ، فلا جناح عليه" رواه أبو داود، "(4995)"، والترمذي، "(2633)"، وقال: "هذا حديث غريب، وليس إسناده بالقوي، علي بن عبد الأعلى ثقة، ولا يعرف أبو النعمان ولا أبو وقاص وهما مجهولان."، والبيهقي في "الكبرى"، "(20838)"

[2] روى البغوي في "شرح السنة"، "(75/1)"، عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: «لا يغرنك صلاة امرئ، ولا صيامه، من شاء صلى، ومن شاء صام، ولكن لا دين لمن لا أمانة له»

[حديث عبد الله بن مسعود][1]

4- وعن أبي وائل، يحدث عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان» قال أبو حفص عمرو بن علي: لا أعلم أحداً تابع أبا داود على هذا وأبو داود ثقة.

5- عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: قال عبد الله بن مسعود: «اعتبروا المنافق بثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر ثم قرأ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾» [التوبة: 76][2]

[حديث أنس]

6-عن سنان بن سعد، عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «في المنافق ثلاث وإن صام وصلى وزعم أنَّه مسلم إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان»[3]

---

[1] هذا العنوان وما بعده من أسماء الصحابة الكرام رضي الله عنه، موجود في نسخة دار الحديث، ولا أعلم هل هو من صنع المحقق، أم هو أصل في المخطوط، وفي الغالب من صنع المحقق، **وقد وافقته في أغلب الكتاب.**

[2] رواه وكيع في، "الزهد"،"(393)"، و"(465)"، والطبراني في "الكبير"، "(9075)"، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد"، "(417)"، "(108/1)"، "رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح."، وابن أبي حاتم في "تفسيره"، "(10405)"، والخلال في "السنة"، "(1640)"، وأبو نعيم، في "صفة النفاق"، "(49)"، والمروزي في "تعظيم قدر الصلاة"، "(677)"، وسنده ضعيف، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور"، "(247/4)"، إلى "سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم والطبراني، وأبو الشيخ، وابن مردويه"

وروى ابن بطة بسنده، في "الإبانة الكبرى"، "(318/2)"، رقم، "(908)"، ط: دار الحديث. عن منصور، عن مالك بن الحارث، عن عبد الله قال: «المؤمن يطوى على كل خلة إلا الخيانة والكذب"

[3] رواه أبو يعلى في "مسنده"، "(4098)"، بإسنادٍ ضعيف من طريق يزيد الرقاشي قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه وذكره...، "ويزيد الرقاشي"، قال النسائي وغيره: متروك، وقال الدارقطني وغيره: ضعيف؛ وقال ابن عدي: أرجو أنَّه لا بأس به. انظر: ميزان الاعتدال، "(9669)"

[حديث عبد الله بن عمرو]

7-حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر[1]، فمن كانت فيه خصلة منهنَّ كانت فيه خصلة من النِّفاق حتى يدعها»[2]

ورواه البزار بلفظ قريب منه من حديث جابر رضي الله عنه، "(87)"، وقال: "وهذا لا نعلمه يروى عن جابر إلا من هذا الوجه، ويوسف مجهول"، وهو في "التاريخ الكبير" للبخاري، "(3416)"، وقال عنه الهيثمي كما في "مجمع الزوائد"، "(413)"، "رواه البزار والطبراني في "الأوسط" وفيه يوسف بن الخطاب، وهو مجهول"، وذكره الشيخ الألباني في "السلسلة الصحيحة"، لمجموع طرقه، "(1998)"

[1] قال الحافظ ابن رجب رحمه الله، في "جامع العلوم والحكم"، في تفسير قوله "إذا خاصم فجر" ويعني بالفجور أنْ يخرج عن الحق عمداً حتى يصير الحق باطلاً والباطل حقاً، وهذا ممَّا يدعو إليه الكذب، كما قال- صلى الله عليه وسلم-: «إيَّاكم والكذب، فإنَّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإنَّ الفجور يهدي إلى النار»

وفي "الصحيحين" عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم» أهـ.

[2] رواه: البخاري في صحيحه"، "(34)"، ومسلم، "(106)"، وأحمد في "مسنده"، "(6768)"، وأبو داود في "السنن"، "(4688)"، والنسائي في "الكبرى"، "(8681)" والترمذي، "(2632)"، وقال: "هذا حديث حسن صحيح."، وقال: وإنما معنى هذا عند أهل العلم نفاق العمل، وإنما كان نفاق التكذيب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا روي عن الحسن البصري، شيء من هذا أنَّه قال: «النفاق نفاقان: نفاق العمل، ونفاق التكذيب»، وابن شيبة في "مصنفه"، "(25610)"، بلفظ: "أربع من كن فيه فهو منافق خالص"

قال القرطبي في "المفهم"، "(251/1)"، "ذكر في حديث أبي هريرة: «أنَّ علامة المنافق ثلاث، وفي حديث ابن عمرو: أنها أربع: يحتمل أن يكون ذلك؛ لأنه - عليه الصلاة والسلام - استجد من العلم بخصال المنافقين ما لم يكن عنده: فإما بالوحي، وإما بالمشاهدة لتلك منهم. وعلى مجموع الروايتين: تكون خصالهم خمساً: الكذب، والغدر، والإخلاف، والخيانة، والفجور في الخصومة، ولا شك في أن للمنافقين خصالا أخر مذمومة؛ كما قد وصفهم الله تعالى حيث قال: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فيحتمل أن يقال: إنَّما

8-عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: «ثلاث إذا كن في عبد فلا تتحرج أن تشهد عليه أنَّه منافق إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان، ومن إذا حدث صدق، وإذا وعد أنجز، وإذا ائتمن أدى فلا تتحرج أن تشهد عليه أنه مؤمن»[1]

9-وعن هارون بن رئاب، أن عبد الله بن عمرو، لما حضرته الوفاة خطب إليه رجل ابنته فقال له: «إني قد قلت له فيه قولاً شبيها بالعدة، وإني أكره أن ألقى الله عز وجل بثلث النفاق»[2]

[حديث أبي أمامة]

10-عن أبي أمامة الباهلي، قال: «المنافق الذي إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان، وإذا غنم غل، وإذا أمر عصى، وإذا لقي جبن فمن كنَّ فيه ففيه النَّفاق كله، ومن كان فيه بعضهنَّ ففيه بعض النَّفاق»[3]

خصت تلك الخصال الخمس بالذكر؛ لأنَّها أظهر عليهم من غيرها عند مخالطتهم للمسلمين، أو لأنَّها هي التي يضرون بها المسلمين، ويقصدون بها مفسدتهم، دون غيرها من صفاتهم، والله تعالى أعلم.

قال ابن الملقن، في "التوضيح شرح الجامع الصحيح"، "(3/56-57)"، " قَالَ بعض العلماء: وهذا فيمن كانت هذه الخصال غالبة عليه، فأمَّا من ندر ذَلِكَ منه فليس داخلاً فيه"

[1] رواه السيوطي في الجامع الصغير، "(39967)"، والمتقي الهندي في "كنز العمال"، في "مسند عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنهما-، "(1618)"، وعزاه "لابن النجار"

[2] رواه ابن نصر المروزي في "تعظيم قدر الصلاة"، "(679)"، وابن أبي الدنيا في الصمت، "(456)"، وهارون، ثقة، لم يلحق عبد الله بن عمر كما قاله "الذهبي"، واللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة"، "(1880)"، مع حكاية طويلة.

[3] روى المروزي، في "تعظيم قدر الصلاة"، "(678)"، عن طيسلة بن على النهدي قال «أتيت ابن عمر وعنده عراقي فقال له العراقي ما المنافق قال المنافق الذي إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان، وذنب بالليل وذنب بالنهار.

(حديث الشعبي)

11-عن عامر الشعبي، قال: «من كذب فهو منافق([1]) ثمَّ قال: ما أدري أيهما أبعد غورا يعني في النار الكذب أو الشح»[2]

[حديث عمران بن حصين]

12-عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أخوف ما أخاف عليكم بعدي كل منافق عليم اللسان»[3]

ورواه، الخلال في "السنة"، "(1671)"، وابن بطة، "(904)"، "عن طيسلة بن علي، قال: رأيت عبد الله بن عمر في أصول الأراك يوم عرفة، قال: وبين يديه رجل من أهل العراق. فقال: يا ابن عمر، ما المنافق؟ قال: « المنافق الذي إذا حدث كذب، وإذا وعد لم ينجز، وإذا ائتمن لم يؤد، وذنب بالليل، وذنب بالنهار» قال: يا ابن عمر، فما المؤمن؟ قال: «الذي إذا حدث صدق، وإذا وعد أنجز، وإذا ائتمن أدى، يأمن من أمسى بعقوبة، من عارف أو منكر»

[1] رواه ابن الدنيا في "ذم الكذب"، "(76)"، وفي "الصمت"، "(540)"،وروى أحمد في "الزهد"، عن الحسن قال «الكذب جماع النفاق»

وروى البيهقي في "الشعب" "(4467)"، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قوله: «الكذب مجانب الإيمان"، وقال البيهقي، بعد أن سرد الحديث مرفوعاً " هذا إسناد ضعيف، والصحيح أنه موقوف "، وأخرجه اللالكائي موقوفاً، في "شرح اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة"، "(1085/6)"

[2] رواه البيهقي في "شعب الإيمان"، "(4892)"، وابن رجب في "جامع العلوم والحكم"، "

[3] ذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" من رواية عمران بن حصين رضي الله عنه، برقم "(885)"، وقال: "رواه الطبراني في الكبير، والبزار، ورجاله رجال الصحيح"

ومن رواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "(886)"، "رواه البزار، وأحمد، وأبو يعلى ورجاله موثقون"،وصححهما الشيخ الألباني في "صحيح الجامع"، "(1554-1556)"

وقال قوام السنة الأصفهاني في "الحجة في بيان المحجة"، "(488/2)"، "ذكر أبو مسعود الرازي في كتاب "السنة" عن عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- قال: إن أخوف ما أخاف عليكم كل منافق عليم اللسان يتكلم بالحكمة ويعمل بالجور."

ورواية عمر ذكرها: أحمد في "مسند عمر رضي الله عنه"، "(143)"، وعبد بن حميد كما في "المنتخب"، "(62/1)"، ت: العدوي، والبزار في "مسنده"، "(305)"، وأبو يعلى في "مسنده"،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[حديث عمر بن الخطاب]

13-عن أبي عثمان النهدي، قال: كنت عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسمعته يقول في خطبته: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان»[1]

[موقوف من كلام عمر]

14-عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، قال: قال عمر رضي الله عنه: «ما أخاف عليكم أحد رجلين: رجل مؤمن قد تبين إيمانه، ورجل كافر قد تبين كفره ولكن أخاف عليكم منافقاً يتعوذ بالإيمان ويعمل غيره"[2]

15- عن زياد بن حدير، قال: قال عمر بن الخطاب: «يهدم الإسلام ثلاثة: زلة عالم([3])، وجدال المنافق بالقرآن، وأئمة مضلون"[4]

"(334)"، وابن بطة في "الإبانة"، "(942)"، والضياء في "المختارة"، "(235)"، ورواية عمران رضي الله عنه: ذكرها الطبراني في "المعجم الكبير"، "(237/18)"

قال المناوي في "فيض القدير"، "(419/2)"، " (كل منافق عليم اللسان) أي كثير علم اللسان جاهل القلب والعمل؛ اتخذ العلم حرفة يتأكل بها، ذا هيبة وأبهة، يتعزز ويتعاظم بها يدعو الناس إلى الله ويفر هو منه، ويستقبح عيب غيره، ويفعل ما هو أقبح منه، ويظهر للناس التنسك والتعبد، ويسارر ربه بالعظائم إذا خلا به ذئب من الذئاب لكن عليه ثياب فهذا هو الذي حذر منه الشارع صلى الله عليه وسلم هنا حذراً من أن يخطفك بحلاوة لسانه ويحرقك بنار عصيانه، ويقتلك بنتن باطنه وجنانه"

[1] رواه أحمد في "مسنده"، "(143)"، و"(310)"، وابن كثير في "مسند الفاروق من طريقه، "(660/2)" وعبد بن حميد، "(11)"، والبزار، "(305)"، والطبراني في "الكبير"، "(237/18)"، والبيهقي في " الشعب"، (1777)"، والضياء في "المختارة"، "(235)"

[2] إسناده منقطع.

[3] قال ابن عبد البر، "(1711)"، "وعن عمر، ومعاذ، وسلمان مثل ذلك في التخويف من زلة العالم"

[4] إسناده صحيح: رواه الدارمي في "سننه"، "(214)"، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم"، "(1867)"، وابن المبارك في "الزهد"، "(1475)"، بلفظ: «يهدم الزمان ثلاث: ضيعة عالم، ومجادلة

[حديث عقبة بن عامـــــــر][1]

16-عن عقبة بن عامر، قال: قـــال رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم: «أكثـــر منافقي أمتي قراؤها»[2]

[حديث عبد الله بن عمرو]

17-وعن محمد بن هدية[3]، عن عبد الله بن عمرو بن العـــاص، قـــال: قـــال رســـول الله صلى الله عليه وسلم: «أكثر منافقي أمتي قراؤها»

منافق بالقرآن، وأئمـــة مضـــلون"، والبغـــوي في "شـــرح الســـنة"، "(317/1)"، وابـــن كثـــير في "مســـند الفاروق"، "(749)"، "(423/2)"، وانظر: "مجمع الزوائد""(9220)"، "باب مـــا يخـــاف علـــى الأمـــة مـــن زلة العالم وجدال المنافق وغير ذلك"

وروي مرفوعاً عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال سمعـــت رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم يقـــول: «إني أخاف على أمتي من أعمال ثلاثة، قالوا وما هي يا رسول الله؟ فقال: زلـــة عـــالم وحكـــم جـــائر وهـــوى متبع" روى الطبراني في "الكبير"، "(17/17)"، والبـــزار في "مســـنده"، "(114/7)"، والبيهقـــي في "الســـنن الكبرى"، "(20706)"، قـــال المنـــذري في "الترغيـــب والترهيـــب"، "(3332)"، "رواه البـــزار، والطـــبراني من طريق كثير بن عبد الله المزني، وهو واهٍ، وقد احتج به الترمذي، وأخـــرج لـــه ابـــن خزيمـــة في صـــحيحه، وبقية إسناده ثقات"

وقال الهيثمي في "مجمع الزوائـــد"، "(9220)"، "رواه الطـــبراني، وفيـــه كثـــير بـــن عبـــد الله المـــزني، وهـــو ضعيف، وبقية رجاله ثقات"

وروى أبو نعيم في "حلية الأولياء" "(218/1)"، بـــسنده عن الحســـن، قـــال: كـــان أبـــو الـــدرداء يقـــول: «إنَّ ممَّا أخشى عليكم زلة العالم، وجدال منـــافق بـــالقرآن، والقـــرآن حـــق، وعلـــى القـــرآن منـــار كمنـــارِ الطريق، ومن لم يكن غنيا من الدنيا فلا دنيا له»

[1] روى المصنف: أربعة أحاديث عن عقبة بن عامر رضي الله عنه: ثلاثٌ منهـــا مـــن طريـــق ابـــن لهيعـــة وهـــو صدوق وقد عنعن، فهي ضعيفة لتدليسه، وفي السندِ أيضاً: "مشرح بن هاعان" صدوق له مناكير!

وروى منها حديث: من طريق ابن المبارك عن ابن لهيعة، وهذا أجود مـــن غـــيره، فروايـــة العبادلـــة عـــن ابـــن لهيعة مقبولة عند أهل الحديث، والله أعلم.

[2] قال ابن الأثير، "(72/4)"، «أكثر منافقي هذه الأمـــة قراؤهـــا» أراد بالنفـــاق هاهنـــا الريـــاء لأن كليهمـــا إظهار غير ما في الباطن.

[3] ذكره ابن حبان في كتاب "الثقات" وقال أبو سعيد بن يونس: ليس له غير حديث واحد.

www.alukah.net

[حديث أبي موسى الأشـــــعري رضي الله عنه][1]

18-عن أنس بن مالك، عن أبي موسى الأشعري، قال: قـــال رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثـــل الأترجـــة ريحهـــا طيـــب وطعمهـــا طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمـــرة لا ريـــح لهـــا وطعمهـــا حلـــو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمهـــا مـــر، ومثـــل المنـــافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر»[2]

روى له البخاري في "افعال العباد"، "وقد كتبنا حديثـــه في ترجمـــة شـــراحيل بـــن يزيـــد". انظـــر: تهـــذيب الكمال، "(5663)"، "(564/26)"

[1] أورد المؤلف ثلاثة أحاديث غير هذا الحديث: منهما هذا، وهو كالسابق إلا أنـــه قـــد فيـــه لفظـــة: "ويعمـــل به"، ونصه: "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل بـــه كمثـــل الأترجـــة طيبـــة الطعـــم طيبـــة الـــريح....إلخ" وإســـنـــاده صحيح.

[2] رواه البخـــاري، "(5059)"، ومســـلم، "(797)"، وأبـــو داود، "(4830)"، وابـــن ماجـــه "(214)"، والنســـائي في "الكـــبرى"، "(6732)" و "(8081)"، والـــدارمي، "(3363)"، وهـــو في مســـند أحـــمـــد، "(19614)"

ورواه ابن حبان في "صحيحه"، "(121)"، عن أبي موسى رضي الله عنه، عن النـــبي صـــلى الله عليـــه وســـلم قال: "مثل من أعطي القرآن والإيمان كمثل أترجة طيب الطعم طيب الـــريح ومثـــل مـــن لم يعـــط القـــرآن و لم يعط الإيمان كمثل الحنظلة مرة الطعم لا ريح لها، ومثل من أعطي الإيمـــان، و لم يعـــط القـــرآن كمثـــل التمـــرة طيبة الطعم، ولا ريح لها ومثل من أعطي القرآن، و لم يعط الإيمان كمثل الريحانة مرة الطعم طيبة الريح"

قال المباركفوري في "تحـــفة الأحـــوذي"، "(133/8)"، "قوله: (مثـــل المـــؤمن الـــذي يقـــرأ القـــرآن) عـــبر بالمضارع لإفادة تكريره لها ومداومته عليها حتى صارت دأبـــه وعادتـــه، كفـــلان يقـــري الضـــيف، ويحمـــي الحريم يعطي وفي رواية يقرأ القرآن ويعمل به (كمثل الأترنجة) بضم الهمـــزة وســـكون الفوقانيـــة وضـــم الـــراء وسكون النون وبتخفيف الجيم وفيه لغات قال في القاموس: الأتـــرج والاترجـــة والترنجـــة والتـــرنج معـــروف وهي أحسن الثمار الشجرية وأنفسها عند العرب انتهى. ووجه التشبيه بالأترنجة لأنها أفضـــل مـــا يوجـــد مـــن الثمار في سائر البلدان وأجدى لأسباب كثيرة جامعة للصـــفات المطلوبـــة منهـــا والخـــواص الموجـــودة فيهـــا فمن ذلك كبر جرمها وحسن منظرها وطيب مطعمها ولين ملمســـها تأخـــذ الأبصـــار صـــبغة ولونـــا، فـــاقع لونها تسر الناظرين، تتوق إليها النفس قبل التناول تفيد آكلها بعـــد الالتـــذاذ بـــذوقها، طيـــب نكهـــة ودبـــاغ معدة، وهضم واشتراك الحواس الأربع، البصر والذوق والشـــم واللمـــس في الاحتظـــاء بهـــا (ومثـــل المـــؤمن الذي لا يقرأ القرآن) أي ويعمل به كما في رواية شعبة عن قتادة عنـــد البخـــاري، قـــال الطيـــبي: التمثيـــل في

شبكة الألوكة - قسم الكتب

[مـــــوقوف على معاذ بن جبل]

19-عن ابن شهاب الزهري، أنَّ أبا إدريس عائذ الله بـــن عبـــد الله الخـــولاني أخـــبره أن يزيد بن عميرة وكان من أصحاب معاذ بن جبل قال: «كان معـــاذ بـــن جبـــل لا يجلس مجلساً للذكر إلا قال حين يجلـــس: الله حكـــم قســـط وتبـــارك اسمـــه هلـــك المرتابون، وقال معاذ بن جبل يوماً: إنَّ من ورائكم فتناً يكثـــر فيهـــا المـــال، ويفـــتح فيه القرآن حتى يأخذه المؤمن والمنافق، والرجل والمـــرأة، والصـــغير والكبـــير، والحـــر والعبد فيوشك قائلاً أن يقول: ما للناس لا يتبعـــوني وقـــد قـــرأت القـــرآن مـــا هـــم بمتبعي حتى ابتدع لهم غيره فإياكم وما ابتدع فإن ما ابتـــدع ضـــلالة وأنـــذركم زيغـــة

الحقيقة وصف لموصوف اشتمل على معنى معقول صـــرف لا يـــبرزه عـــن ســـكنونة إلا تصـــويره بالمحســـوس المشاهد، ثم إن كلام الله تعالى له تأثير في باطن العبد وظاهره وإن العباد متفـــاوتون في ذلـــك فمـــنهم مـــن لـــه النصيب الأوفر من ذلك التأثير وهو المؤمن القارئ، ومنهم من لا نصـــيب لـــه البتـــة وهـــو المنـــافق الحقيقـــي، ومنهم من تأثر ظاهره دون باطنه وهو المرائي أو بالعكس وهو المؤمن الـــذي لا يقـــرأه، وإبـــراز هـــذه المعـــاني وتصويرها إلى المحسوسات ما هو مذكور في الحديث ولم يوجد مـــا يوافقهـــا ويلائمهـــا أقـــرب ولا أحســـن ولا أجمع من ذلك لأن المشبهات والمشبه بها واردة علـــى تقســـيم الحاصـــل لأن النـــاس إمـــا مـــؤمن أو غـــير مؤمن، والثاني إما منافق صرف أو ملحق به، والأول إمـــا مواظـــب علـــى القـــراءة أو غـــير مواظـــب عليهـــا وعلى هذا فقس الأثمار المشبه بها، ووجه الشبه في المذكورات منتـــزع مـــن أمـــرين محسوســـين طعـــم وريـــح وليس بمفرق كما في قوله أمرئ القيس:

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي.

(كمثل الريحانة) هي كل نبت طيب الريح من أنواع المشموم (كمثـــل الحنظلـــة) الحنظـــل نبـــات يمتـــد علـــى الأرض كالبطيخ وثمره يشبه ثمر البطيخ لكنه أصغر منه جدا ويضرب المثل بمرارته (ريحهـــا مـــر وطعمهـــا مـــر) وفي رواية البخاري: كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها، قال العيني: قيـــل الـــذي عنـــد البخـــاري أحســـن لأن الريح لا طعم له إذ المرارة عرض والريح عرض والعرض لا يقوم بالعرض، ووجـــه هـــذا بـــأن ريحهـــا لمـــا كان كريحها استعير للكراهة لفظ المراره لما بينهما من الكراهة المشتركة انتهى."

فائدة: قال السفيري الحلبي في "شرحه على صحيح البخـــاري"، "(247/1)"، " فائـــدة: حكـــي عـــن بعـــض القراء أنه اشتد به الفقر حتى ضاق به ذرعاً، فرأى في المنام كـــأن قـــائلاً يقـــول: إن نســـيناك ســـورة الأنعـــام لك ألف دينار قال: لا، قال: فسورة هود، قال: لا، قال: فســـورة يوســـف، قـــال: لا، قـــال: فمعـــك قيمـــة ألف دينار وأنت تشكو فأصبح وقد سري عنه"

الحكيم فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم وقد يقول المنافق كلمة الحق»[1]

[موقوف على حذيفة]

20-عن حكيم بن جابر، قال: قال حذيفة: «إنَّ من أقرأ النَّاس المنافق الذي لا يترك واواً، ولا ألفاً يلفته كما تلفت البقرة الخلا بلسانها»[2]

---

[1] انظر: سنن أبي داود، "(4611)" وعبد الرزاق، في "مصنفه" (20750)" والطبراني في "الكبير"، "(227/20)، والحاكم، في "المستدرك"، "(4/ 466)"، قال الشيخ شعيب في التعليق على سنن "أبي داود"، " أثر إسناده صحيح."

[2] انظر: مصنف ابن شيبة، "(8828)"، و"بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز" للفيروز آبادي، "(437/4)"، و "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور"، لبرهان الدين البقاعي الشافعي"(345/1)"

وعن أبي سعيد الخدري يقول: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -يقول: "يكون خلف من بعد الستين سنة، أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، فسوف يلقون غياً، ثم يكون خلفٌ يقرءون القرآن لا يعدو تراقيهم، ويقرأ القرآن ثلاثة: مؤمن، ومنافق، وفاجر" رواه ابن حبان، في صحيحه، "ذكر ما يقرأ به القرآن في هذه الأمة"، "(755)"، وأورده السيوطي في " الدر المنثور" "(277/4)"، ونسبه لابن المنذر، وابن أبي حاتم وابن مردويه، والبيهقي في " شعب الإيمان"، وأخرجه البخاري، في "خلق أفعال العباد"، "(309/2)"، "(644)"، ط: أطلس الخضراء.

وقال الحاكم في المستدرك، "(3416)"، "«هذا حديث صحيح رواته حجازيون وشاميون أثبات و لم يخرجاه»

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[آثار في ذم النفاق]

21-عن معاوية الهذلي، وكان، من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ المنافق ليصلي فيكذبه الله عز وجل ويصوم فيكذبه الله عز وجل ويتصدق فيكذبه الله ويجاهد فيكذبه الله ويقاتل فيقتل فيجعل في النار»[1]

22-حدثنا الحسن، في هذه الآية «﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ [الجاثية: 23] قال: هو المنافق لا يهوى شيئاً إلا ركبه»[2]

23-قال الحسن: «من النِّفاق اختلاف اللسان والقلب، واختلاف السر والعلانية، واختلاف الدخول والخروج»[3]

24-[وعن] أبو بشر الضحاك بن عبد الرحمن، قال: سمعت بلال بن سعد، يقول: «المنافق يقول بما يعرف، ويعمل بما ينكر»[4]

---

[1] رواه ابن سعد، في "الطبقات الكبرى"، "(422/7)"، وابن كثير في "جامع المسانيد والسنن" مرفوعاً، "(10033)"، من طريق الفريابي، وقال: "رواه أبو نعيم وأبو موسى من حديث جرير بن عثمان به"، وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني، في "الإصابة"، "(8106)"، "والمحفوظ أنه موقوف"

[2] رواه ابن الجوزي في "ذم الهوى"، "(ص40)"من طريق الفريابي به.

وقال السيوطي في "الدر المنثور"، "(260/6)"، "أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ قال: لا يهوى شيئاً إلا تبعه.

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ قال: كلما هوى شيئا ركبه وكلمَّا اشتهى شيئاً أتاه لا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى"

[3] رواه ابن شيبة في "مصنفه"، "(36792)"، والخلال في "السنة"، "(1664)"، وابن بطة في "الإبانة الكبرى"، "(434/2)" وهو برقم، "(912)"، "وإسناده حسن"

[4] رواه ابن عساكر في "تاريخ دمشق"، "(495/10)"، وروى أبو نعيم في "حلية الأولياء"، "(22/3)"، وقوام السنة، في "الترغيب والترهيب"، "(130/1)"،والذهبي في "تاريخ الإسلام"،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

[موقوفات]

25-عن حذيفة، قال: «المنافقون الذين فيكم اليوم شر من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فقلنا: يا أبا عبد الله وكيف ذاك؟ قال: إن أولئك كانوا يسرون نفاقهم وإن هؤلاء يعلنون»[1]

26-عن أبي البختري، قال: قال رجل: «اللهم أهلك المنافقين فقال حذيفة: لو هلكوا ما انتصفتم من عدوكم»[2]

27-عن حبة بن جوين، قال: «كنا في غزاة مع سلمان فقال سلمان: هؤلاء المشركون - يعني العدو - وهؤلاء المؤمنون وهؤلاء المنافقون فيؤيد الله المؤمنين بقوة المنافقين وينصر الله المنافقين بدعوة المؤمنين»[3]

"(120/4)"، عن الأوزاعي قوله: «إنّ المؤمن يقول قليلاً ويعمل كثيراً، وإنّ المنافق يقول كثيراً ويعمل قليلاً»

[1] رواه وكيع في الزهد، "(468)"، وابن بطة، "(319/2)"، وهو برقم، "(911)"، والخرائطي، في "مساوئ الأخلاق"، "(302)"

[2] انظر: "مصنف ابن شيبة"، "(38548)"، والخلال في "السنة"، "(1654)"، الخرائطي في "مساوئ الأخلاق"، "(304)"، و "الإبانة لابن بطة"، "(935)"

[3] "إسناده ضعيف، فيه الأعمش إمام يدلس وقد عنعن، وحبة بن جوين صدوق له أغلاط، وكان غالياً في التشيع"

(مسألة) سُئل القرطبي وغيره من المفسرين عن حكمة كفه عليه السلام، عن قتل المنافقين مع علمه بأعيان بعضهم، وذكروا أجوبة عن ذلك منها: ما ثبت في الصحيحين: أنه قال لعمر: "أكره أن يتحدث العرب أن محمدا يقتل أصحابه"

ومعنى هذا خشية أن يقع بسبب ذلك تغير لكثير من الأعراب عن الدخول في الإسلام ولا يعلمون حكمة قتله لهم، وأن قتله إياهم إنما هو على الكفر، فإنهم إنما يأخذونه بمجرد ما يظهر لهم فيقولون: إنّ محمدا يقتل أصحابه.

قال القرطبي: وهذا قول علمائنا وغيرهم كما كان يعطي المؤلفة قلوبهم مع علمه بشر اعتقادهم.

قال ابن عطية: وهي طريقة أصحاب مالك نص عليه محمد بن الجهم والقاضي إسماعيل والأبهري وابن الماجشون. ومنها: ما قال مالك، رحمه الله: إنما كف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنافقين ليبين لأمته أن الحاكم لا يحكم بعلمه" انظر تفسير ابن كثير، "(179/1)"

28-عن وهب بن منبه، أو وهب الذماري قال: «صفة المنافق: تحيته لعنه وطعامه سحت وغنيمته غلول صخب بالنهار خشب الليل»[1]

29-عن حبيب بن أبي فضالة، قال: كان بعض المهاجرين يقول: «والله ما أخاف المسلم ولا أخاف الكافر أما المسلم فيحجزه إسلامه وأما الكافر فقد أذله الله عز وجل ولكن كيف لي بالمنافق؟»[2]

30-وعن عروة بن الزبير، قال: «أتيت عبد الله بن عمر فقلت له: يا أبا عبد الرحمن إنا نجلس إلى أئمتنا هؤلاء فيتكلمون بالكلام نعلم أن الحق غيره فنصدقهم

---

[1] وقد بين رحمه الله، في هذا الأثر: أن المنافق إذا لقي صاحبه ربما سابه، أو عيره وشتمه، والمؤمن ليس بالطعان ولا باللعان ولا بالفاحش البذي، والمؤمن من سلم المؤمنون من لسانه ويده، وهو يتقي الله في كل أحواله.

قوله: (طعامهم سحت) وفيه دليل على أن مصدر الطعام من الحرام، إما بسرقة ونهب، أو مكوس وغصب، أو غش وخداع، أو ما هو من هذا القبيل.

وقوله: (صخب بالنهار) كناية عن كثرة اللغظ واللغو، والصوت العالي، وفيه دليل على الانشغال بالدنيا والتعلق بها، والسعي التام وراءها.

وقوله: (خشب بالليل)، دليل على السكون والركود في الليل، وهذا يعني أنه ليس لهم ثمة من ورد في قيام الليل لله تعالى، والجزاء من جنس العمل فلما أساء أهل النفاق في نهارهم عوقبوا بليلهم!

والحديث روي مرفوعاً، رواه أحمد في مسنده،، وبرقم، "(7926)"ط: الرسالة، من حديث أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " «إنَّ للمنافقين علامات يعرفون بها: تحيتهم لعنة، وطعامهم نهبة، وغنيمتهم غلول، لا يقربون المساجد إلا هجراً، ولا يأتون الصلاة إلا دبراً مستكبرين إلا بالقول، لا يألفون ولا يؤلفون، خشب بالليل صخب بالنهار"، وقال يزيد مرة: سخب بالنهار»

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: "(411)"، " رواه أحمد والبزار، وفيه عبد الملك بن قدامة الجمحي، وثقه يحيى بن معين وغيره، وضعفه الدارقطني وغيره."، وحسن إسناده العلامة أحمد شاكر رحمه الله في، تحقيقه على مسند أحمد، "(7913)"

وأخرجه البزار (85- كشف الأستار) من طريق عبد الرحمن بن مقاتل، عن عبد الملك بن قدامة، بهذا الإسناد. وقال: وهذا لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد، وإسحاق بن بكر لا نعلم حدث عنه إلا عبد الملك، وأخرجه ابن حبان في "المجروحين"، "(2/135-136)"

[2] رواه الذهبي في "سير أعلام النبلاء"، "(7/415)"

فيقضون بغير الحق فنقر به عليهم ونحسنه لهم فكيف ترى في ذلك؟ قال: يا ابن أخي كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نعد هذا النفاق ولا أدري كيف هو عندكم»[1]

31–وعن أبي الشعثاء، قال: «دخل نفر على عبد الله بن عمر من أهل العراق فوقعوا في يزيد بن معاوية فتناولوه فقال لهم عبد الله: هذا قولكم لهم عندي أتقولون هذا في وجوههم؟ قالوا: لا بل نمدحهم ونثني عليهم فقال ابن عمر: هذا النفاق عندنا»[2]

32–عن المبارك بن فضالة، عن الحسن، قال: «المنافق الذي إذا صلى راءى بصلاته وإن فاتته لم يأس عليها ويمنع زكاة ماله»[3]

---

[1] رواه البخاري في "صحيحه"، "(6756، والنسائي في "الكبرى" (8706)"،)"، وابن ماجه في "سننه"، "(3975)" وهو في "مسند أحمد" (5829)"، وابن بطة، "(919)"، و"(921)"، و"(922)"، كلهم من طريق الأعمش به.

ورواه الخرائطي في "مساوئ الأخلاق"، "(288)"، عن الشعبي عن ابن عمر، بنفس المتن، وبدل "النفاق"، "نفاقاً"، وهو في "جامع العلوم والحكم"، "(ص716)"

[2] قلت: وروى الحافظ ابن حجر في "المطالب العالية"، بإسنادٍ ضعيف، "(3221)"، عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد قال: «أنَّ رجلاً قدم على ابن عمر رضي الله عنه فقال له: "كيف أنتم والضحاك بن قيس رضي الله عنه؟ "، قال: نحن وهو، إذ لقيناه، قلنا له ما يحب، وإذا ولينا عنه، قلنا له غير ذلك. قال: "ذلك ما كنا نعد ونحن مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من النفاق". يزيد هو الرقاشي قال النسائي وغيره عنه: متروك. وقال الدارقطني وغيره: ضعيف. انظر ميزان الاعتدال للذهبي في "ترجمته"، "(9669)"

[3] في إسناده المبارك بن فضالة مدلس وقد عنعن، فالإسناد ضعيف، ورواه وكيع في "الزهد"، من طريق المبارك عن الحسن، رقم "(300)"

قلت: وقد قال ربنا سبحانه وتعالى في وصفهم: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (142) مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء:142-143] وهذا من أعظم الأوصاف في أنَّهم أهل رياء، وأصحابُ سمعةٍ يهمهم مدح النَّاس والثناء، وليس الإثم الأكبر في حب المدح بقدر الكسل عن

33-عن أبي المقدام ثابت بن هرمز عن أبي يحيى، قال: «سئل حذيفة: من المنافق؟ قال: الذي يصف الإسلام ولا يعمل به»[1]

34- عن جعفر بن حيان، قال: «قيل للحسن: إنَّهم يقولون: لا نفاق فقال الحسن: لأن أعلم أنِّي بريء من النِّفاق أحب إلي من طلاع الأرض ذهباً»[2]

بَابٌ فِيمَنْ كَانَ يَخَافُ النِّفَاقَ، وَيُشْفِقُ مِنْهُ، وَلَا يَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ[3]

العمل في الخلوة وبعيداً عن أعين الناس، مع أنَّ صفة الصالحين من هذه الأمة وعلى رأسهم السلف كانوا من أكثر الناس حرصاً على الإخلاص وأبعدهم عن الرياء والسمعة.

وها هنا مسألة لطيفة: قال الحافظ ابن رجب الحنبلي في "لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف"، "إخفاء النوافل وإسرارها أفضل. لا سيَّما الصيام فإنه سر بين العبد وربه. ولهذا قيل: إنه ليس فيه رياء.

وقد صام بعض السلف أربعين سنة لا يعلم به أحد، كان يخرج من بيته إلى سوقه ومعه رغيفان فيتصدق بهما ويصوم، فيظن أهله أنه أكلهما ويظن أهل السوق أنه أكل في بيته.

وكانوا يستحبون لمن صام أن يظهر ما يخفي به صيامه فعن ابن مسعود: أنه قال: إذا أصبحتم صياما فأصبحوا مدهنين.

وقال قتادة: يستحب للصائم أن يدهن حتى تذهب عنه غبرة الصيام.

وقال أبو التياح: أدركت أبي ومشيخة الحي إذا صام أحدهم ادهن ولبس صالح ثيابه." فاعلم هذا وفقني الله وإياك لمرضاته.

[1] رواه وكيع في "الزهد"، "(464)"، وابن بطة في "الإبانة الكبرى"، "(323/2)"، وهو برقم، "(928)" وابن نصر، في "تعظيم قدر الصلاة"، "(682)"، وابن رجب في "جامع العلوم والحكم"، "(ص717)"، وذكر أيضاً، عن بلال بن سعد قوله: "المنافق يقول ما يعرف، ويعمل ما ينكر"

[2] طلاع الأرض: "ملؤها"، انظر، "النهاية في غريب الحديث"، "(297/3)"، والأثر: رواه الخلال في "السنَّة"، "(1681)"، وابن بطة في "الإبانة"، "(1059)"، وذكره الغزالي في "الإحياء"، "(123/1)"

[3] روى اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة"، "(1392)" عن ابن أبي مليكة، قال: «لقد أتى علي برهةً من الدهر، وما أراني أدرك قوماً يقول أحدهم: إنِّي مؤمن مستكمل الإيمان، ثمَّ ما رضي حتى قال: إنَّ على إيماني جبريل وميكائيل، ثمَّ ما زال بهم الشيطان حتى قال أحدهم: إنَّه مؤمن، وإن نكح أمه

35- عن جبير بن نفير، قال: «دخلت على أبي الدرداء منزله بحمص فإذا هو قائم يصلي في مسجده فلمَّا جلس يتشهد فجعل يتعوذ بالله عز وجل من النَّفاق، فلمَّا انصرف قلت له: غفر الله لك يا أبا الدرداء ما أنت والنفاق؟ ما شأنك وما شأن النفاق؟ فقال: اللهم غفرا ثلاثاً لا يأمن البلاء من يأمن البلاء، والله إنَّ الرجل ليفتن في ساعة واحدة فينقلب عن دينه»[1]

وأخته وابنته، ولقد أدركت كذا وكذا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما مات رجل منهم إلا وهو يخشى على نفسه النفاق»

وقال رجل لعبد الله بن مسعود-رضي الله عنه-: «إنِّي أخاف أن أكون منافقاً، قال: لو كنت منافقاً ما خفت ذلك» رواه الطبراني في "الكبير"، "(8891)"، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد"، "(444)"، "رواه الطبراني في الكبير، وهو منقطع."، وذكره الغزالي في "الإحياء"، "(123/1)"، من حديث حذيفة رضي الله عنه.

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي في "فتح الباري"، "كتاب الإيمان"، "(193/1-194)"، "وممَّن كان يتعوذ من النفاق من الصحابة: حذيفة، وأبو الدرداء، وأبو أيوب الأنصاري. -رضي الله عنهم-

وأمَّا التابعون: فكثير، قال ابن سيرين: ما علي شيء أخوف من هذه الآية ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة 8].

وقال أيوب: كل آية في القرآن فيها ذكر النفاق أخافها على نفسي.

وقال معاوية بن قرة: كان عمر يخشاه وآمنه أنا.

وكلام الحسن في هذا المعنى كثير جداً.

وكذلك كلام أئمة الإسلام بعدهم. قال زيد بن الزرقاء، عن سفيان الثوري: خلاف ما بيننا وبين المرجئة ثلاث:

نقول الإيمان قول وعمل، وهو يقولون: الإيمان قول ولا عمل

ونقول: الإيمان يزيد وينقص، وهم يقولون: لا يزيد ولا ينقص.

ونحن نقول: النفاق، وهم يقولون: لا نفاق"

وذكر الغزالي في "الإحياء"، "(123/1)"، " وقال بعض العلماء: أقرب النَّاس من النِّفاق من يرى أنَّه بريءٌ من النِّفاق"

[1] رواه البيهقي في "شعب الإيمان"، "(831)"، "(258/2)"، وابن رجب في "جامع العلوم والحكم"، "(ص717)"

36-عن أسلم أبي عمران، قال: «سمعت أبا أيوب الأنصاري، يقول: ليأتين على الرجل أحايين وما في جلده موضع إبرة من نفاق وإنه ليأتي عليه أحايين وما في قلبه موضع إبرة من إيمان»[1]

37-عن أبي إدريس الخولاني، أنَّه قال: «ما على ظهرها من بشر لا يخاف على إيمانه أنْ يذهب إلا ذهب»[2]

38-عن الجعد أبي عثمان، قال: «قلت لأبي رجاء العطاردي: هل أدركت ممن أدركت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يخشون النفاق؟ وكان قد أدرك عمر رضي الله عنه قال: نعم إني أدركت منهم بحمد الله صدراً حسناً، نعم شديداً نعم شديداً»[3]

39-عن حبيب بن الشهيد، أن الحسن، كان يقول: «إنَّ القوم لما رأوا هذا النفاق يغول الإيمان لم يكن لهم هم غير النفاق»[4]

40-[وعن][5] محمد بن سليم وهو أبو هلال قال: «سأل أبان الحسن فقال: هل تخاف النفاق؟ قال: وما يؤمنني وقد خاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه»[6]

---

[1] في إسناده، (ابن لهيعة وقد دلس)

[2] رواه أبو نعيم في "حلية الأولياء"، في "ترجمة أبي إدريس"، "(125/5)"

[3] رواه المروزي في "تعظيم قدر الصلاة"، "(686)"، "(ص413)"، وأبو نعيم في "حلية الأولياء"، "(307/2)"، وابن رجب في "جامع العلوم والحكم"، "(ص717)"

[4] انظر: "فتح الباري" لابن رجب، "(197/1)"، و"عمدة القاري"، "(276/1)"

[5] "زيادة يستقيم بها المعنى"

[6] ذكره السيوطي، "(ت911هـ)"، في "جامع الأحاديث"، "(30110)"، والمتقي الهندي، "(ت975هـ)"، في "كتز العمال"، "(1606)"، وعزاها للفريابي.

41-عن المعلى بن زياد، قال: «سمعت الحسن، يحلف في هذا المسجد بالله الذي لا إله إلا هو ما مضى مؤمن قط ولا بقي إلا هو من النَّفاق مشفق، ولا مضى منافق قط ولا بقي إلا هو من النفاق آمن قال: وكان يقول: من لم يخف النفاق فهو منافق»[1]

42-عن عمرو بن الأسود العنسي، «أنه كان إذا خرج إلى المسجد قبض بيمينه على شماله فيسأل عن ذلك فقال: مخافة أن تنافق يدي»[2]

43-[عن]لأوزاعي، قال: سمعت بلال بن سعد، يقول: «لا تكن ولياً لله عز وجل في العلانية وعدوه في السر»[3]

44-عن سفيان الثوري، قال: «خلاف ما بيننا وبين المرجئة ثلاث: نقول: الإيمان قول وعمل وهم يقولون: الإيمان قول ولا عمل.

ونقول: الإيمان يزيد وينقص، وهم يقولون: لا يزيد ولا ينقص.

ونحن نقول: النفاق وهم يقولون: لا نفاق»[4]

---

[1] وذكره ابن رجب في "فتح الباري"، من طريق الفريابي، "(196/1)"

[2] انظر: "تاريخ دمشق" لابن عساكر، "(417/45)"، و"سير أعلام النبلاء"، "(79/4)"

قلت: وهذا من شدة ورعه، وخوفه من ربه سبحانه وتعالى، وهكذا ينبغي للعبدِ دوماً أن يكون، أن يفكر في عيوب نفسه، وتقصيرها، ولا يشطط بعيداً في بحر الأماني، فإنه شاطئ لا ساحل له، عافنا الله من التمني والتسويف، ورزقنا العمل الصالح، والهمة العالية، والوقت الكافي حتى نلقاه وهو عن راضٍ سبحانه.

[3] رواه أحمد في الزهد، "(2271)"، وابن أبي الدنيا في "الإخلاص والنية"، "(26)" قال ابن حجر "المراد بولي الله العالم بالله تعالى [المواظب] على طاعته المخلص في عبادته"

قال أبو جعفر الطبري رحمه الله،(123/15)" "والصواب من القول في ذلك أن يقال: "الولي" أعني "ولي الله" هو من كان بالصفة التي وصفه الله بها، وهو الذي آمن واتقى، كما قال الله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾"

[4] ذكره الذهبي في "سير أعلام النبلاء"، "(162/11)"، وابن رجب في "جامع العلوم والحكم"، "(ص717)"، وفي "فتح الباري"، "(192/1)"

45-عن حميد، وحبيب بن الشهيد، أن الحسن، قال: «في هذه الآية ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾ قال: إن المؤمن أحسن الظنَّ بربه فأحسن العمل، وإنَّ المنافق أساء الظنَّ بربه فأساء العمل»[1]

قلت: اعلم أنَّ البخاري ذكر في "صحيحه"، في كتاب الإيمان، باباً سمَّاه "باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر"

قال الحافظ ابن رجب معلقاً عليه وذاكراً لأثر سفيان في فتح الباري "(192/1)"، " مراد البخاري بهذا الباب: الرد عل المرجئة بأن المؤمن يقطع لنفسه بكمال الإيمان، وأن إيمانه كإيمان جبريل وميكائيل، وأنَّه لا يخاف على نفسه النِّفاق العملي مادام مؤمناً"

وروى عبد الله ابن الإمام أحمد رحمهما الله في "السنَّة"، "(745)"، "عن سويد بن سعيد الهروي قال سألنا سفيان بن عيينة عن الارجاء فقال: يقولون الايمان قول، ونحن نقول الايمان قول وعمل.

والمرجئة: أوجبوا الجنة لمن شهد أنْ لا إله إلا الله مصراً بقلبه على ترك الفرائض، وسمّوا ترك الفرائض ذنباً بمنزلة ركوب المحارم وليس بسواء؟ لأنَّ ركون المحارم من غير استحلال معصية وترك الفرائض متعمداً من غير جهل ولا عذر هو كفر.

وبيان ذلك في أمر آدم صلوات الله عليه وإبليس وعلماء اليهود. أمَّا آدم فنهاه الله عز وجل عن أكل الشجرة وحرمها عليه فأكل منها متعمداً ليكون ملكاً أو يكون من الخالدين فسمِّي عاصياً من غير كفر وأمَّا إبليس لعنه الله فإنَّه فرض عليه سجدة واحدة فجحدها متعمداً فسمِّي كافراً وأمَّا علماء اليهود فعرفوا نعت النبي صلى الله عليه وسلم وأنَّه نبي رسول كما يعرفون ابناءهم وأقروا به باللسان، و لم يتبعوا شريعته فسمَّاهم الله عز وجل كفاراً فركوب المحارم مثل ذنب آدم عليه السلام وغيره من الانبياء، وأمَّا ترك الفرائض جحوداً فهو كفر مثل كفر إبليس لعنه الله، وتركهم على معرفة من غير جحودٍ فهو كفر مثل كفر علماء اليهود والله أعلم"

وروى اللالكائي، في "شرح اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة"، "(1594)"، عن عبد الله بن الزبير الحميدي، قال أخبرت أنَّ ناساً يقولون: " من أقر بالصلاة والزكاة والصوم والحج و لم يفعل من ذلك شيئاً حتى يموت، أو يصلي مستدبر القبلة حتى يموت فهو مؤمن، ما لم يكن جاحداً إذا علم أنَّ تركه ذلك.. إذا كان يقر بالفرائض واستقبال القبلة، فقلت: هذا الكفر الصراح وخلاف كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وفعل المسلمين قال الله عز وجل: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البينة: 5] "

[1] ذكر القرطبي في "التذكرة في أحوال الموتى"، "(ص13)" ط: المكتب الثقافي، قال الحسن البصري: «إنَّ قوماً ألهتهم الأماني حتى خرجوا من الدنيا و ما لهم حسنة ويقول أحدهم: إنِّي أحسن الظن بربي. و كذب لو أحسن الظنَّ لأحسن العمل" وتلا قوله تعالى: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

46-عن خيثمة، قال: كان قوم يؤذونه فقال: «إنَّ هؤلاء يؤذونني والله ما طلب أحد منهم حاجة إلا قضيتها، ولا دخل على أحد منهم مني أذى ولأنا أبغض فيهم من الكلب الأسود أتدرون مم ذاك؟ إنه والله ما أحب منافق مؤمناً أبداً"[1]

(كثرة النفاق في آخر الزمان)

[حديث أبي هريرة]

47-عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: «ويل للعرب من شر قد اقترب، فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً، ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل، المتمسك منهم يومئذ على دينه كالقابض على خبط الشوك أو جمر الغضى»[2]

وقال سعيد بن جبير: "الغرة بالله أن يتمادى الرجل بالمعصية، و يتمنى على الله المغفرة" وقال بقية بن الوليد: كتب أبو عمير الصوري إلى بعض إخوانه: أمَّا بعد "فإنك قد أصبحت تؤمل الدنيا بطول عمرك، وتتمنى على الله الأماني بسوء فعلك. و إنما تضرب حديداً بارداً و السلام"

[1] انظر: رسالة تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب لمحمد بن خلف بن المرزبان المحولي، "(ت309هـ)"

وروى ابن حبان في "روضة العقلاء"، "(ص82)"، والخطابي في العزلة، "(ص37)"، والبيهقي في "الزهد"، "(ص51)"، ط: دار الحجاز، وهو في معجم الطبراني "الأوسط"، "(159/1)"، بسنده عن عبد العزيز بن الخطاب قال: رُؤي إلى جنب مالك بن دينار كلب عظيم ضخم أسود رابض، فقيل له يا أبا يحيى ألا ترى هذا الكلب إلى جنبك؟! قال هذا خير من جليس السوء.

[2] رواه أحمد في "مسنده"، "(9073)"، وابن عساكر في "تاريخ دمشق"، "(34/70)"، والذهبي في "سير أعلام النبلاء"، "(28/8)"، كلاهما من طريق الفريابي، وذكره ابن النجار في "كنز العمال"، بهذا اللفظ، "(25381)"، وفي التعليق على المسند قال، " حديث صحيح دون قوله: "المتمسك يومئذ بدينه... الخ" فحسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف، ابن لهيعة سيء الحفظ."

وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد"، "(12214)"، " رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح"

48-عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بادروا بالأعمال، فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا»[1]

[حديث أنس]

49-عن أنس بن مالك، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: «تكون بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم ويصبح الرجل فيها مؤمناً، ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً، ويصبح كافراً يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا»[1]

---

[1] رواه مسلم في "صحيحه"، "(186)"، والترمذي، "(2195)"، وقال: "حسن صحيح"، وأحمد في "مسنده"، "(10772)"، وأبو عوانة في "المستخرج"، "(139)"، وابن حبان في "صحيحه"، "(6704)"، والطبراني في "الأوسط"، "(2774)"، كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه البغوي في "شرح السنَّة"، "(4223)"، "(15/15)"

وعند ابن ماجه، في "سننه"، "(3954)"، والفريابي في "صفة المنافق" (99)"، قريباً منه، وإسناده ضعيف. من حديثِ أبي أمامة رضي الله عنه

قال البغوي في "شرح السنَّة"، عقب ذكر الحديث، وروي عن الحسن، أنَّه قال في هذا الحديث: «يصبح الرجل مؤمناً»، يعني: محرما لدم أخيه، وعرضه، وماله، ويمسي مستحلاً"

قال القاضي عياض، "وفائدة المبادرة بالعمل إمكانه قبل شغل البال والحشد بالفتن، وقطعها عن العمل" شرح المصابيح لابن الملك، "(489/5)"

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي في "جامع العلوم والحكم"، "(ص641)"، " والمراد من هذا أن هذه الأشياء كلها تعوق عن الأعمال، فبعضها يشغل عنه، إمَّا في خاصة الإنسان، كفقره وغناه ومرضه وهرمه وموته، وبعضها عام، كقيام الساعة، وخروج الدجال، وكذلك الفتن المزعجة"

قال الحسن: فوالله لقد رأيناهم صوراً ولا عقول، وأجساماً ولا أحلام فراش نار وذباب طمع يغدون بدرهمين ويروحون بدرهمين يبيع أحدهم دينه بثمن عتز" التنوير شرح الجامع الصغير، "(526/4)"

[حديث أبي الدرداء]

50-عن إسماعيل بن عبيد الله، سمع أبا عبد الله الأشعري يقول: «سمع أبا الدرداء يقول: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (ليكفرن أقوام بعد إيمانهم).

فبلغ ذلك أبا الدرداء، فأتاه، فقال: يا رسول الله! بلغني أنك قلت: (ليكفرن أقوام بعد إيمانهم)؟ قال: "نعم، ولست منهم" [2]

[آثار الصحابة والتابعين]

51-عن خيثمة، عن عبد الله بن عمرو، قال: «يأتي على الناس زمان يجتمعون في مساجدهم ليس فيهم مؤمن»[3]

52-عن عبد الله بن مسعود، أنَّه قال: «إن الرجل منكم ليخرج من بيته فيلقى الرجل له إليه الحاجة فيقول: ذيت وذيت فيمدحه فعسى أن لا يحلأ([4]) من حاجته بشيء فيرجع وقد أسخط الله عز وجل عليه وما معه من دينه شيء»[1]

---

[1] رواه الترمذي، "(2197)"، وقال "في الباب عن أبي هريرة، وجندب، والنعمان بن بشير، وأبي موسى وهذا حديث غريب من هذا الوجه"، وابن شيبة في "الإيمان"، "(64)"، وأبو الشيخ في "العوالي"، "(3)"، وأبو عمرو الداني في "السنن الواردة في الفتن"، "(258/1)"، وصححه الشيخ الألباني بمجموع طرقه، في "الصحيحة"، "(810)"

[2] انظر: سير أعلام النبلاء، "(518/11)"، وصحح إسناده محقق الكتاب الشيخ شعيب رحمه الله، وهو في "المعرفة والتاريخ" لأبي يوسف الفسوي، "(242/2)"، وفي "تاريخ دمشق"، لابن عساكر، "(389/14)"، أخرجه السيوطي في "جامع الأحاديث"، "(41512)"، وعزاه إلى "يعقوب بن سفيان، والبيهقي في الدلائل، وابن عساكر، وابن النجار"، وانظر "مجمع الزوائد" للهيثمي، "(367/9)"، "باب ما جاء في أبي الدرداء "

[3] وعن عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهن– قال: يؤذن المؤذن، ويقيم الصلاة قوم، وما هم بمؤمنين. وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد"، "(440)"، " رواه الطبراني في الكبير، وفيه رجل لم يسم"

[4] في الإبانة لابن بطة، "(يحلى)"

53-عن أبي عبد رب، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، قال: «يبلغني أن الرجل، يأتيه الموت وهو على حال حسنة فأقول: هنيئا له فقلت: و لم؟ قال: يا حمقاء أما تعلمين أن الرجل يصبح مؤمنا ثم يسلب إيمانه ولا يشعر لأنا بهذا الموت أغبط مني لهذا بالبقاء في الصوم والصلاة»[2]

54-عن ابن شوذب، قال: قيل للحسن: يا أبا سعيد اليوم نفاق؟ قال: لو خرجوا من أزقة البصرة لاستوحشتم فيها"[3]

---

[1] رواه ابن المبارك في "الزهد"، "(382)"، وعزاه إلى الطبراني!، وهناد في "الزهد"، "(1153)"، وأبو بكر المَرُّوْذِيُّ في "أخبار الشيوخ وأخلاقهم، "(212)"، وأبو بكر الخلال في "السنَّة"، "(1508)"
وأخرجه: النسائي في "السنن الكبرى"، "(11842)"، والحاكم في "المستدرك"، "(8348)"، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه"

[2] إسناده ضعيف.

[3] ذكره الغزالي في "الإحياء"، "(123/1)"، ورواه بنحوه "ابن أبي الدنيا"، سئل الحسن عن النفاق، فقال: «لو رفعوا عنكم لاستوحشتم , نافق هؤلاء بالتكذيب ونافق هؤلاء بالعمل» الإشراف في منازل الأشراف، رقم "(217)"، ورواه بنحوه الخرائطي، في "مساوئ الأخلاق"، "(303)"

الفهرس العام للكتاب:

المقدمة 4

وصف الكتاب ومحتواه: 10

ترجمة صاحب الكتاب. 13

بَابُ مَا رُوِيَ فِي صِفَةِ الْمُنَافِقِ وَأَنَّ مَنْ كَانَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ فَهُوَ مُنَافِقٌ حَقًّا 16

بَابٌ فِيمَنْ كَانَ يَخَافُ النِّفَاقَ، وَيُشْفِقُ مِنْهُ، وَلَا يَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ 32

[آثار الصحابة والتابعين] 39

الفهرس العام للكتاب: 41

الفهرس التفصيلي 42

أطراف الحديث 43

الفهرس التفصيلي

حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.....
حديث أنس رضي الله عنه.....
حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.....
حديث أبي أمامـــــة رضي الله عنه.....
حديث عن الشعبي.....
حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.....
حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.....
حديث موقوف على ابن عمر رضي الله عنهما.....
حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه.....
حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.....
حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.....
حديث موقوف على معاذ بن جبل رضي الله عنه.....
حديث موقوف على حذيفة رضي الله عنه.....
[آثـــــــار في ذم النَّفاق].....
[أحاديث موقوفة].....
[كـــثرة النَّفاق في آخر الزمان].....
حديث أنس رضي الله عنه.....
حديث أبي الدرداء رضي الله عنه.....
[آثار عن الصحابة والتابعين].....

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أطراف الحديث

الطرف	الصفحة
آية المنافق ثلاث	19
من علامات المنافق ثلاث	20
ثلاث من كن فيه	21
آية المنافق	22
اعتبروا المنافق بثلاث	22
في المنافق ثلاث	23
أربع من كن فيه	23
ثلاث إذا كن في عبد فلا تتحرج	25
إني قد قلت فيه قولاً شبيهاً	25
المنافق إذا حدث كذب	25
من كذب فهو منافق	26
إن أخوف ما أخاف عليكم	27
أخوف ما أخاف على أمتي	27
ما أخاف عليكم أحد رجلين	28
يهدم الإسلام ثلاثـــة	28
أكثر منافقي أمتي قراؤها	29
مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن	30
إن من وراءكم فتناً	32
إن من أقرأ الناس منافق	32
إن المنافق ليصلي فيكذبه الله	33
المنافق لا يهوى شيئاً إلا ركبه	33
من النفاق اختلاف اللسان والقلب	33
المنافقون الذين فيكم اليوم	34

اللهم أهلك المنافقين..... 34
كنا في غزاة مع سلمان..... 34
صفة المنافق تحيتهم لعنة..... 35
والله ما أخاف المسلم ولا أخاف الكافر..... 36
أتيت عبد الله بن عمر..... 36
دخل نفر على عبد الله بن عمر..... 37
المنافق الذي إذا صلى راءى بصلاته..... 37
سئل حذيفة من المنافق..... 38
قيل للحسن إنهم يقولون..... 39
دخلت على أبي الدرداء منزله بحمص..... 41
ليأتين على الرجل أحايين..... 41
ما على ظهرها من بشر لا يخاف على إيمانه..... 42
أدركت منهم بحمد الله صدراً..... 42
إن القوم لما رأوا هذا النفاق يغول..... 42
سأل أبان الحسن فقال: هل تخاف النفاق..... 42
بالله الذي لا إله إلا هو ما مضى مؤمن..... 43
مخافة أن تنافق يدي..... 43
لا تكن ولياً لله عز وجل في العلانية..... 43
خلاف ما بيننا وبين المرجئة..... 44
إن المؤمن أحسن الظن بربه..... 45
إن هؤلاء يؤذونني..... 45
ويل للعرب من شر قد اقترب..... 47
بادروا بالأعمال..... 47
تكون بين يدي الساعة..... 48
ليكفرن أقوام بعد إيمانهم..... 49

يأتي على الناس زمان يجتمعون.....50
إن الرجل منكم ليخرج من بيته.....50
أما تعلمين أن الرجل يصبح مؤمناً.....51
لو خرجوا من أزقة البصرة لاستوحشتم.....51

الفوائد

هذا الكتاب منشور في